اوه خذها خذها. خذ السوداء قبل ان انفجر كالمرأة بالبكاء »

وكانت البقرة السوداء قد اخرجت لسانها الوردي العريض واخذت تلحس به رقبة صديقتها الحمراء ، والحمراء كانت تجتر بالتذاذ هادىء ما التقطته من أعشاب في الصباح . وتتأمل في النسيج الفضي البارد الذي تذره الشمس الباهتة من عليائها . ولعلها كانت تسترجع من ظلمات يافوخها العميق ذكريات جبل شامخ غطي سفحه القديم بالجليد .

كانت السباخ السوداء تحيطها من كل جانب . وذرات الملح تقبس شيئاً من الشعاع الفضي الغارب وتلتمع كالنجوم في اخاديد الطين الثخين . والمساء ينمو دقيقة دقيقة . ويشيع في السباخ هموداً اشبه بالموت وشعوراً كئيباً بالفراغ تخلف عن جلبة نهار لاغب طويل .

لقد ارتفع صوت اشبه بالنواح من وراء الصديقتين . وكان رب الاسرة يشتم العيال وينهال عليهم بضرب شديد . ثم هدأ كل شيء فجأة . وعادت النخلة ترسل اغانيها الشجية في الفضاء . واسترسلت الصديقتان في احلامهما المظلمة الحزينة . وهما تجتران بهدوء ما تناولتاه اثناء النهار من طعام .

لقد جاء احدهم . كان يقترب منهما . شبح قاتم في الضوء الرمادي . وكان هزيلاً ملثماً تلتمع عيناه الصغيرتان بين اطواء اللثام . وامتدت الى العقدة التي تربطهما يد يابسة سمراء طوحت بالحبل باعتداد مقيت وضربت به على ظهر السوداء ضربتين قاسيتين . ولم تكونا تدريان كيف حدث كل ذلك . لقد ارتفع نواح مخنوق من ورائها ، ثم همد . وكان رب الاسرة يبصق على الارض بحنق .

وادركت الحمراء انها وحدها . بقيت وحدها في العراء . وصديقتها السوداء تغيب وراء صاحبها في الافق البعيد — نقطتان مظلمتان تتحركان في الافق البعيد . ولم تعد ترى شيئاً . كان فراغ هائل يملأ نفسها . وداع خمس سنين من الحياة — الحياة التي لن تعود . واشاحت برأسها عن الافق . وارتفع من اعماقها المظلمة ثغاء أليم .. ثغاء طويل حزين اخذ ينتشر في ظلمة الليل فوق السباخ الهامدة السوداء .

كانت النخلة العجفاء وحدها تطل بشبات فوق القفر الجائع الزاخر بالموت البطيء . وترسل اغانيها الشجية عبر الدهور .

بغداد

عبد الملك نوري

الى الأمل الذي لا يموت

•

ذكراك حافلة ، كينبوع على بلدي ، يميدْ
وصداك متصل النبرى ، وخطاك اكبر أن تبيد
في موطني تحيا ، وفي عِرْق المدائن ، والوريد

★

في كل نبض من حياتك ، نابضٌ قلبٌ وليد
وبكل حرف من بيانك ، ذائبٌ حب جديد
فالأرض سيمفونية ... في كل منْطلَق نشيد

★

لفتاتُ وجهك هزَّة ، في الموطن النائي البعيد
ونهوض خطوتك الشديد نهوض إنسان شديد

★

حيث اتجهتَ ، دمٌ يغنّينا ، فيلتفت العبيد ،
ورنين أحرارٍ يهبُّ — تقول : هل سكت الحديد ؟
وجبين طفلٍ ، كالصباح امتد في الحقل المديد .

★

الطيّبون هنا ، أيادٍ ، من عطائك تستزيد
ألهبتَ ، بالأمل الورى ، فبكل ضلع منه عيد

★

لمحبّتي إياك ، أصفيتُ الهوى وطني الشهيد .

حمص

نصوح فاخوري